جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالزقازيق

قسم الأدب والنقد

تأملات نقدية فى
قصيدة "أين الطريق إليك ؟"
للشاعر الدكتور/ صابر عبدالدايم

عرض وتحليل

أ.د/ حسن عطية أحمد طاحون

أستاذ الأدب والنقد بالكلية

وعضو اتحاد الكتاب

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

تقديم

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على السراج المنير سيدنا محمد الذى أوتى جوامع الكلم ،وكان بيانه مأنوسا مثل شخصه – صلى الله عليه وسلم – ..... وبعد ...

فشعر أ٠د/ صابر عبدالدايم يمتاز بسمو المعانى ،ونبلها ،وجزالة الألفاظ وفصاحتها ،وجودة الصياغة ومتانتها ،كما يمتاز بالأصالة التى تشبعت بروح التراث ،والمعاصرة المتوازنة القائمة على التحديث والتطور البنّاء ؛وذلك عبر تجاربه الذاتية ،والتأملية، والدينية ،والاجتماعية ،والوطنية ،والسياسية ... فهو مهموم بقضايا الإنسان ،والوطن والكون والحياة ،والنفس الإنسانية ... ويدور فى فلك الماضى لبعث الحاضر الأليم ،ويرسم صوراً للمستقبل الواعد الذى يحمل فى طياته آمالاً قريبة النوال ،حيث تتحقق بالسعى الجاد ،والأخذ بالأسباب ،والإيمان بما فى داخل النفس البشرية من طاقات جبارة ،تظهر عند الأزمات والحاجات.

وقد أردت أن أدرس قصيدة : [**أين الطريق إليك ؟**] للأستاذ الدكتور/ صابر عبدالدايم ،وهو يخاطب فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؛نظرا لذكرى ميلاده الذى كان بركة ورحمة للدنيا كلها ،ونحن نحتفى به فى هذا اليوم الأغر: (**الثانى عشر من ربيع الأول**

سنة ١٤٣٦ هـ الموافق للثالث من يناير لعام ٢٠١٥م) فرأيت أن خير ما أقدمه فى هذه المناسبة أن أشارك الشاعر عزفه على أوتـــــار الحب الصادق الذى ظهرت ملامحه فى كل حرف ،وكلمة ،وجملة فى هذه القصيدة الدرة ،التى تزيد على الخمسين بيتا ،وذلك من خلال ثلاثة محاور :

المحور الأول : أهمية العناوين بشكل عام ،وأنواعها ،ودلالة عنوان كل من : (**الديوان**) و(**القصيدة**) موضع الدراسة .

المحورالثانى : مطلع القصيدة وختامها .

المحورالثالث : الأفكار العامة للقصيدة .

هذا . وقد اتكأت فى دراستها على منهج : [**التحليل الأسلوبى**] الذى يعنى بمســتوى الدلالـــــــة ،وتراكيب الجملةمــن حيث التقديم ،والتأخير والقصر ،ويعنى كذلك بالمستوى التصويرى القائم على إيضاح الصور الجزئية والكلية والمستوى الإيقاعى الذى يختص بالموسيقى الداخلية والخارجية.

فالأسلوب هو : " الصورة اللفظية التى تنقل المعانى " كما عرفه الناقد (**أحمد الشايب**). وهو : " فن الخطاب وإلباس الفكرة وتزيينها " كما عرفه الشاعر الانجليزى (**دريدان : ١٨٧٧م**) . وأرى أن التحليل

الأسلوبى يجمع بين الشكل والمضمون ،فـــــلا يمكن الفصل بينهما ،وأسوق شاهدا على ذلك من خلال القصيدة التى ندندن حولها : (**أين الطريق إليك؟**) فالأفكار والمضامين فيها واضحة تماما وهى الرغبة الشديدة فى السير الحقيقى والجاد على هدى الرسول الكريم، من خلال الطريق المستقيم الواضح المعالم، الذى يشهده القاصى والدانى . وإذا كان الأمر كذلك فما المطلوب ؟ المطلوب : تفعيل ذلك وتحقيقه على أرض الواقع الإنسانى والشخصى .

فإذا ما انتقلنا إلي الشكل أو (**الأسلوب**) نجد أن الشاعر يبدعه من خلال اللغة ،فيأتى باللفظة الموحية ،والنداء تارة ،والاستفهام بأغراضه البلاغية المختلفة تارة أخرى ،وبالأفعال الماضية فى الحديث عن التاريخ ،وكذلك الأفعال المضارعة التى يستخدمها فى المعانى المتجددة ،واسم الفاعل ،واسم المفعول ،ويقدم جاراً ومجروراً على جملة لإفادة القصر ،ويكرر بعض الجمل مع تعريف الطرفين لإفادة القصر أيضا كقوله : [**أنت . أنت المصطفى**]. وقوله : [**أنت أنت محمد**] وقوله : [**الخلد أن لا نحب سواكا**] .

فأتطرق إلى الأسلوب من مختلف الزوايا لأقف على مدى نقله للمعنى الكائن فى الأبيات وقد رأيت أن بعض الكلمات الفصيحة قد استخدمها الشاعر، وهى لا تعطى عطاء كلمة أخرى فى موضعها

مثل الفعل : [**ظنوا**] فرأيت أن يستبدله بالفعل : [**زعموا**] والفعل :[**يحرق**] يستبدله بالفعل :[**يمزق**] وسيأتى هذا فى موضعه من القصيدة بمشيئة الله.

يقول محمد كريم الكواز[١] : للعمل الأدبى ثلاثة عناصر جوهرية :

١. **العنصر اللغوى** : الذى يعالج ويحلل نصوصا قامت اللغة بوضعها.
٢. **العنصر النفعى** : الذى يؤدى إلى إدخال عناصر غير لغوية فى عملية التحليل (**كالمؤلف**) والقارئ ،والموقف التاريخى ،وهدف النص الأدبى وغير ذلك.
٣. **العنصر الجمالى الأدبى** :ويكشف عن تأثير النص فى القارئ.

وبقى أن أشير إلى جزئيتين مهمتين :

الأولى : عاطفة الشاعر التى ظهرت مـــــــلامحها فى كــل لفظة نطق بها ،فهى الوقود الذى يصهر التجربة عنده ،والدليل على ذلك أنه قال القصيدة دفاعاً عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

والثانية :- وهى متممة للأولى- أن الضمائر التى تعود على الرسول الكريم لـــــم تفارق صيـــــاغته ،وأخص

[١] - علم الأسلوب :مفاهيم وتطبيقات ص ١١٥ . طبعة جامعة السابع من إبريل . ليبيا.د.ت .

بالذكر كاف الخطاب ،والضمير : (أنت) وكذلك بقية الضمائر ،وهذا ما جعل الصورة عنده كلية شاملة.

وندلف الآن إلي النص الكامل للقصيدة

أين الطريق إليك؟

دفاعاً عن نبى الإسلام ...

إلى سيد الثقلين .. وخاتم الأنبياء ، والسراج المنير والرحمة المهداة محمد بن عبد الله ... ﷺ

ياسيِّدى ... والشمسُ بعضُ ضياَكا

هل تُطفئُ الريحُ العقيمُ سناكَا ؟؟؟

لا..لا فأنْتَ المُصْطفى والمُجْتَبَى

والكونُ قاعٌ صَفْصَفٌ لوْلاكَا!!

بِكَ بشّر الله السماءَ فَزُيِّنَتْ

والأرضُ تَخْطر فى ضُحَى بُشْرَاكا

تتسَابَق الأقْمارُ فى أفْلاكها

سَعْياً إليكَ ... وتَحْتمى بِحِمَاكا !!!

* * *

أيــن الطريــق إليــكَ فــى زَمَــنٍ تنــا

فَسَ كُلٌ ما فِيه .. لـمِحْوِ خُطَاكـا !!!

لكنّهـــا فـــى الأرْضِ أصـــلٌ ثابِـــتٌ

وفروعُهـــا تَتَبَـــوّأُ الأفْلاكَـــا !!

خَطَـرتْ علـى السـيف الـمُشِعّ محبّـةً

للعـــالَمِين وقَوّضَـــتْ أعْـــدَاكا !!!

فــإذا الحيــاةُ كمــا أردْتَ – حديقــةٌ

وثمارُهـــا غَـــرْسٌ سَـــقَتْهُ يَـــدَاكَا!!

وإذا العقــولُ كمــا بَنَيْــتَ – منَــارَةٌ

وإذا النفوسُ – كما هَوِيتَ – فِدَاكا !!

تمضــى القــرونُ وانْــتَ أنْــتَ محمّــدٌ

تَهَبُ الوجود الـمُــرّ فَـيْضَ شَـذَاكـا!!

صـنَعُوا مـن الصّـخْر الأصَـمِّ وُجُـودَهمْ

فغَـدَوا دُمًـى لا تسـتطيعُ حِرَاكـا !!!

ورفَضْـتَ حتّـى أنْ نَـرى لَـكَ صُـوَرةً

فَبقَيـتَ والقـرآنُ سِـرٌ بَقاكـا !!!

مـا الخُلْـدُ أَنْ تبقـى أمَـامَ عُيوننِـا

لكنّـــه ... أن لا نُحِـــبّ سِـــوَاكا!!

ومـــن المَحبّـــةِ أن تَظَـــلّ قُلوبُنـــا

بِرضَـــاكَ مُثمـــرةً وعِطْـــر نَـــدَاكا!!

يـا سـيدى : والشـمسُ بَعـضُ ضِـياكا

هل تُطفئُ الـرّيحُ العقـيمُ سـنَاكا ؟؟!!

تتســـابقُ الأقمـــارُ فـــى أفلاكهـــا

سَـعْياً إليـك ... وتَحْتَمـى بِحِماكـا

يـا وَاهَـب الأكْـوان خَيْـر رِسَـالةٍ

إنـا نعـيشُ علـى صَـدَى نَجْواكـا

السـارقونَ النُّـورَ مـن أرْواحنـا

ظَنُّـوا التقـدّم مِـدْفعا فَتّاكـا

هَبُّـوا جياعـاً والعقيـدةُ صَـيْدُهُمْ

هـلْ يَنصُـرُ الـدَيّانُ مَـنْ عَادَاكَـا؟!

الغـارقونَ بتـيهِهِم ... وضَـلاَلِهم

فَقَـدُوا أمَـام جَمَالِـكَ الإدْرَاكـا !!

ظَنُّـوا رُسُـوَمُهم تُشَـوِّه شِـرْعَةً

الله أيّـدَها ... وصَـانَ خُطاكـا !!!

والمؤمنـون الغاضـبون تَـدّافَعُوا

شُـهُباً تُبِيـد الآثِـمَ الأفّاكـا !!

ولينصُـرَنّ اللهُ كُـلّ مُوَحِّـدٍ

وَيصُـبّ فـوق الـمُعْتدين هَلاَكـا

أنْـت الحبيـبُ المصـطفى والـمُجْتَبى

والله يَنْصُـرُ كُـلّ مَـنْ والاكـا

قـد تُمْهِـلُ الأقـدارُ غِـرًّا حاقـداً

لكنّهـا ... لاَ تْنُصـر الإشْـرَاكا !!!

إنـا نَسـيُر علـى السـيوفِ إليـكَ فـى

عَصْـرٍ يُحَـرّقُ مَـنُ يَـرُوُم هُـدَاكا !!!

نـارُ الخليـل نَخُـوضُ فـى أفْيائهـا

فـى كُـلِّ يَـوْمٍ ... والنّجَـاةُ لِقَاكـا!!

"وأنا النبيٌ لا كذبْ" وأنـا ابـن عبـ

ـد الـمّطلبْ تتحـدّيانِ عِـدَاكا!!

تتحـدّيان الـمُغْمِضِين قُلُـوَبهمْ

والرّافضـين سَـبِيل مـن قَوّاكـا!!

تتكـاثَران مـع الزمـان ... فُكلّنـا

حَـرْب علـى مَـنْ يسـتبيحُ حِماكـا

هــى صــيحةٌ لــكَ فــى حنــينٍ حَطّمَــتْ

جَــيْش الغُــرور وخَلّــدَتْ دَعْواكَــا

كانَــتْ بســيف ابــن الوليــد مَضَــاءَة

والنّصْــر ظِــلٌ مُحَــارِبٍ يَهْواكــا!!

وعَلَــى الأسِــنّةِ كــان نُــوُر لهيبهــا

حِمَمــاً تَشُــلٌ طريَــقَ مَــنْ آذاكَــا!!

وتنقلــت عبْــر القــرون صــواعقًا

سحَقَتْ حُصَــونَ البَغْــى وهْــي صَــدَاكا

يــا أيهــا الــمُسْرى بــه للمسـجد الــ

أقصــى أضــاع خلافُنــا مَسْــرَاكا!!

كُنْــت الإمــامَ لكــل صَــاحِب دَعْــوةٍ

واليــوم وَاقُعنــا يَضِــلٌ رُؤاكَــا

خـــارَتْ عزائمُنـــا وغـــاض يَقيُننـــا

وتشـــبّعَتْ أيامُنـــا بِسِـــوَاكا !!!

حتـــى فَقَـــدْنا طعْـــمَ كُـــلِّ حقيقـــةٍ

أَمِنَ اليسيرِ اليـومَ أنْ نَنْسـاكا !!!

ولقـــد نُسِـــينا والهـــوانُ ســـعَى بنـــا

للـــذكرياتِ ولـــم نَعِـــشْ ذِكْراَكَـــا

حتـــى غَـــدَوْنا للـــذئاب فريســـةً

والغابُ شِـرْعةُ كـلِّ مَـنْ عَادَاكـا!!

أنظـلُّ فـى قلـب الجليـد بـلا هُـدىً

يُحيْـى مَـواَتَ قُلوبنـا لتراكـا؟!!

فـــالحلم يَسْـــخَر مـــنَ تَبلّـــدِ رُوحنـــا

والأمْنِيـــاتُ أســـيرةٌ لِرضَـــاكا !!

فمتـــى رِضـــاؤُكَ عـــن بقايـــا أمـــةٍ

فقَـدَتْ حصـانَتَها وفَـيْضَ رُؤَاكـا؟!!

غابَـــتْ وراء الشـــمس وهـــى حَسِـــيرةٌ

لـم تَسْـتَجِبْ فـى بأسِـها لِهُـدَاكا!!

يا سِّيدى ... والشـمسُ بَعْـضُ ضِـياكا

هل تُطْفئُ الرِّيحُ العقِيمُ سَـنَاكا ؟؟!

تتســـابقُ الأقْمَـــارُ فـــى أفْلاكِهـــا

سَعْياً إليْكَ ... وتَحتَمِـى بِحَماكَـا!!

* * *

ماذا أقـولُ لكـلِّ مـن عاداكـا ؟؟

عُمْيٌ وُصُـمٌّ .. يُـدْمِنُون جَفَاكـا !!!

ماذا أضيءُ ولـيس حَـوْلى وَمَضـةٌ

أسْـمُو بِهَـدْي رَجائِهـا لعُلاَكَـا ؟؟؟

أأردِّدُ النبض القـديم وفـى دَمِـى

بكْـرُ الـرؤى نَضـجَتْ بِنَـار هَوَاكـا؟!

لكنّ بْركان الهـوى فـى خَـاطرى

مـا زَال لا يَـدْرى مَتَـى يَلْقَاكَـا ؟؟

أين الطريقُ إليك فـى زَمَـنٍ تنـا

فس كُلٌ ما فيهِ .. لمِحْوِ خُطَاكـا !!!

لكنّهـا فـى الأَرْض أصـلٌ ثابـتٌ

وفروعُهـا تَتَبَـوّأ الأفْلاكـا

* * *

المحور الأول
عنوان الديوان والقصيدة

أولا :أهمية العنوان بصفة عامة :

للعنوان دلالته وأهميته فى العمل الأدبى :"ونحن فى غنى عن التأكيد على أن كاتب العمل قد أعطى كتابة عنوانه ما أعطاه للعمل من عناية واهتمام "[١] ،ولا شك أن العنوان هو الوسيط الحقيقى بين "المتلقى " و "المبدع " ويحمل دفقة شعورية لا تنفصل بحال عن مضامين التجارب.

"وعنوان القصيدة المعاصرة لبنة فى صرحها الشامخ ،وإن شئت فقل :هـــو حجر الأساس الذى يقوم عليه معمار القصيدة "[٢].

وهــذه العناوين أصبحت سمة للشعر الحديث والمعاصر للأسباب الآتية :

١. التأثر بنماذج الأدب الغربى التى يعد العنوان أساسا فيها.

٢. تلاقح الثقافات بين الشرق والغرب.

٣. تحول المتلقى من مستمع فى محفل إلى قارئ فى مكتبة .

والشعر الحديث لا يزال قائما فى المحافل ،ومع ذلك نجد الشاعر يعنون قصيدته ،ويسمع المتلقين ذلك العنوان ؛لأنه واقع تحت تأثير الذوق الجيد [١] .

---

١ - العنوان وسيمو طيقا الاتصال الأدبى ص ٧ د/ محمد فكرى الجزَّار ط . الهيئة العامة للكتاب سنة ٢٠٠٦ م.

٢ - التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث ص ١٥٧ . د. صابر عبدالدايم ط. الثانية ٢٠٠٨م .

ثانيا : أنواع العناوين :

أحصى بعض [٢] النقاد عناوين القصائد – بناء على استقرائه – وحصرها فى ثلاثة عشر نوعا ،وهذا ليس ثابتا عند كل الشعراء ،فقد ينظم شاعر قصائده على جلها ،أو بعضها ، أو يزيد عليها ،وذلك كله يرجع إلى موهبة المبدع ،وسعة اطلاعه ،وغزارة مفرداته اللغوية .... وهذه العناوين هى :

١) العنوان / الاسم

٢) العنوان / المطلع أو الخاتمة.

٣) العنوان / البيت أو الشطر من القصيدة.

٤) العنوان / الوزن .

٥) العنوان / الوصف.

٦) العنوان / الإنشاء.

٧) العنوان / البديع .

٨) العنوان / الاقتباس أو التضمين.

---

١ - العنوان فى الأدب العربى ص ٥ بتصرف د/ محمد عويس . ط . الرياض سنة١٤٠٨ هـ .

٢ - هو : عبدالله بن سليم الرشيد فى كتابه : مدخل إلى دراسة العنوان فى الشعر السعودى من ص ٢٣ إلى ص ٥٣ .ط. النادى الأدبى بالقصيم سنة ١٤٢٩ هـ .

٩) العنوان / التأملى.

١٠) العنوان / الرمز

١١) العنوان / الصورة .

١٢) العنوان / القصيدة .

١٣) العنوان / الصمت ،وهو ما يشار إليه بعلامة الحذف (...) أو الفراغ ( ) أو علامة استفهام ، أو علامة تعجب .... أو نحو ذلك .

ثالثا :عنوان ديوان د/ صابر ،والقصيدة (موضع الدراسة)

١- **عنوان الديوان هو: "مدائن الفجر".**

٢- **عنوان القصيدة هو: " أين الطريق إليك ؟".**

أما الديوان : فهو يجمع بين التـــــأمل والصورة ،والرمز الدافق ،والبر العام ،والحق ،والنفع ،وأضاف (**المدائن**) إلى مفردة (**الفجر**) للدلالة على أن الحق واحد لا يتعدد ،وهو رمز للنور ،والضياء ،ونشاط البكور وبركتها ،والانفراج ،والتخلص مـــن الكربات والمعضلات ،فمهما طال الليل ،فلابد وأن يعقبه

ذلك الفجر الجديد والمضئ ،الـــــــدال على أن العسر يعقبه يسر ،والكرب يعقبه فرج قريب.

وعنوان الديوان عتبة كبرى من عتبات فهم القصائد ..وكذلك الإهداء الذى يقول فيه الشاعر : "إلى أصحاب الرؤى الحضارية الدائرة فى فلك التصور الإسلامى ... إلى الوجود الإسلامى وهو على أبواب مدائن الفجر الجديد "[١] .

وجـــــــاء هذا الإهداء ليؤكد تطلعه إلى الانعتاق من ذل وانكسار الحاضر الأليم للأمـــــــة ،وهذا العنوان نفسه :"مدائن الفجر " تحمله قصيدة رائعة من عيون شعره ،وهى تزيد على خمسة وأربعين بيتا [٢] .

وهى القصيدة الأولى بالديوان ،ويقوم جلها على الأسلوب الخبرى الذى يناسب وصف حال الأمة وقد بث فيها همومه الحاضرة ،وآماله المرتقبة لبعث الحاضر السلبى ،وهى من عيون شعره يقول فى مطلعها :

معلق بين تاريخى وأحلامى وواقعى خنجر فى صدر أيامى!!

أخطو فيرتد خطوى دون غايته وما بأفقى سوى أنقاض أنغام!!

[١] - ديوان مدائن الفجر ص ٣.
[٢] - نظمها الشاعر عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م بمكة المكرمة .

تناثرت فى شعاب الحلم أوردتى وفى دمائى نمت أشجار أوهامى!!

مدائن الفجر لم تفتح لقافلتى والخيل والليل والبيداء قدامى!!

والسيف والرمح فى كفى من زمن لكننى لم أغادر وقع أقدامى[1]!!

وقد اشتمل هذا الديوان على تسع عشرة قصيدة ،تدور كلها فى فلك هذه المدن الفجرية التى تشع بالنور والأمل والتفاؤل ،وهذه القصائد هى "مدائن الفجر – وا إسلاماه – ابتهال– تأمل ويقين – القرآن معجزة كل العصور – بدر وانتصار الحق – فتح مكة وانتصار الإسلام – ليلة القدر – يقين ووصول – يا رباه – أين الطريق إليك ؟ (**وهى موضع البحث**) – محمد ورحلة اليقين – الطريق – أشواق حجازية الإيقاع – نقوش على جدران المسجد الأقصى – السفينة والطوفان – الطائر الحبيب .

وأمـا عنوان القصيدة : (أين الطريق إليك ؟) فيقوم على الأسلوب الإنشائى ؛ نظراً للموضوع الذى تعالجه القصيدة حيث يتطلب الحـــركة الدائبة ،والعمل المستمر، وإنشاء المعانى التى يرمز إليها(**النداء**) و (**الاستفهام**) وغيرها ،وقد حدد الشاعر غايته من ارتياد ذلك الطريق بهذا التركيب (**إليك**) المكون مـــن (**إلى**) الغائية ،و (**كاف الخطاب**) التى يوجـــهها إلى حضرة النبى

[1] - مدائن الفجر ص ٥.

المصطفى ،الذى يبلغ عن الله تعالى ،وقد ترك بصماته الصادقة فى (**سنته**) الشريفة ،وهى المصدر الثانى للتشريع.

ولكن لماذا يخاطب رسول الله تحديداً ؟ لأن طاعته من طاعة الله جل جلاله : " ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ... "[١] ﴾.. ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[٢] .

وهل الشاعر لا يعرف الطريق حقا ؟ إن كل أحد يعرفه بالفطرة ،ولكنه أتى بالاستفهام – ربما – ليظهر التحسر على النأى عن هذا الطريق الواضح ،أو للتشويق ،واستنهاض الهمم والأرواح والأفئدة فالاستفهام يـــأتى لأغراض بلاغية متعددة منها : الاستبطاء ،والاستبـــعاد ،والتحسر ،والتعجب ،والتنبيه إلى ضـــلال ،والتهويل والوعيـــد بالتهديـــد ،والأمر والحث على الفعل ،والتقرير ،والإنكار والنفى ، والتشويق ... إلخ [٣] .

وقصيدة : (**أين الطريق إليك؟**) تزيد على الخمسين بيتاً ،وهى من روائع الشاعر ؛لأنه مزج فى أبياتها بين الأساليب الخبرية والإنشائية ،فالأشياء والحقائق والصفات التى تتعلق بشمائل النبى

---

[١] - النساء . الآية (٨٠).
[٢] - الحشر . الآية (٧).
[٣] - علم المعانى دراسة بلاغية ونقدية ص ١٠٠ – ١١٣ د. بسيونى فيود بتصرف . مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ط . الأولى . القاهرة سنة ١٩٩٨م.

الكريم يذكرها بالأسلوب الخبرى ، والأمور التى تتعلق بالمتلقى ، وتتطلب عملا وجهداً وتغيراً إلى الأفضل ،لارتياد ذلك الطريق يذكرها بالأسلوب الإنشائى ، وهذا المزج يدل على موهبة قوية ، وإحساس مرهف ،وثقافة عربية أصيلة ؛استطاع الشاعر من خلالها أن يعبر عن الإنسان ،والكون ،والحياة ،بصدق نفسى وفنى .

وللشاعر قصيدة أخرى عنوانها : " الطريق "[1] وهى فى الديوان نفسه ،وكـــــل جملها خبريـــــة ؛لأن الشاعر يروى أحداثا ماضية ،وينقل ما جادت به قريحته ،بخصوص الهجرة ،ومصاحبة "الصديق " للرسول ،ومواقف "سراقة " .إلخ .

يقول الشاعر فيها :

وللطريق إشارات وأضواء وللنبوة فى الأكوان آلاءُ

هذا النخيل تسابيح ترتلها معازف الريح والآيات أصداء

وثانى اثنين فى الغار المشع هدى تشدو بسيرته الفيحاء أرجاء[2]

[1] - نظمها عام ٢٠١٢م أثناء توجهه من مكة إلى المدينة ،وقد تأمل فيها طريق الهجرة ،وصور المعاناة التى لاقاها الرسول الكريم وصاحبه (أبوبكر الصديق) رضى الله عنه.

[2] - ديوان : مدائن الفجر من ٦٠-٦٢ .

وألحظ أن عنوان الديوان ما هو إلاَّ تلخيصُ للقصائد الكائنة به ، وعنوان القصيدة ذو صلة وثيقة بفجر النبوَة الصادق ؛وأن من سار على هذا الطريق بُشر بالنور والبركة ،والخير كل الخير .

المحور الثانى

مطلع القصيدة وختامها

١ – **المطلع** : إن المطلع هو الذى يشوق المتلقى لمتابعة الإبداع الشعرى بصفة خاصة ويحدث هذا إذا كان آخذا بالألباب والقلوب ،أو ينفره إذا لم يوفق المبدع فى تجويده وإحكامه وقد سمى بأسماء عديدة : "منها الابتداء ، والافتتاح ، والاستهلال ،والمطلع .. إلخ "[١] .

وسبق أن ذكرت أن الأسلوب الخبرى يغلب على جل مطالع القصائد عند د/ صابر عبدالدايم ،ففى هذا الديوان : "**مـــدائن الفـــجر** "تسع عشرة قصيدة تبدأ اثنتا عشرة قصيدة منها بالأسلوب الخبرى ،وتنتهى كذلك فى الختام . وهناك أربع قصائد فقط تبدأ بالأسلوب الإنشائى وتختم بـــه ،وثلاث قصائد تبدأ بالأسلوب الخبرى ،وتختم بالأسلوب الإنشائى.

والأسلوب الخبرى يحمل معانى مستقرة فى الذهن وثابتة وقد تكون مجمعا عليها ،لأن هذا الأسلوب "مبنى على الحكاية ،ويقصد به الإخبار والإعلام بمضمون الجملة الخبرية ،وبجانب هذا الأسلوب توجد الأساليب الإنشائية ،التى يقصد بها إنشاء الكلام ،وإيجاده

[١] - مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية ص ١٣ د/ عبدالحليم حفنى . ط . نهضة مصر سنة ١٩٨٧ م.

ابتداء ،فليس الهدف منها الإعلام وحكاية الخبر ،وإنما هى عبارات تصاغ ابتداء وتنشأ إنشاء ليطلب بها مطلوبا ،وتمتاز الأساليب الإنشائية بالحث وإثارة الذهن وتنشيط العقل وتحريك المخاطب " [١].

والقصيدة التى بين أيدينا : (**أين الطريق إليك؟**) يبدأ عنوانها ومطلعها بالأسلوب الإنشائى الذى يحرك الذهن ،ويثير الاهتمام ،وقد جمع فيه بين النداء والاستفهام ،وجملة خبرية أحكم وضعها فى ذلك المكان ؛لأنها متصلة بالمنادى – صلى الله عليه وسلم ، ثم يستفهم على سبيل الاستبعاد قائلا :

يا سيِّدى ... والشمسُ بعضُ ضياكا

هل تُطفئُ الريحُ العقيمُ سناكَا ؟؟؟

لا..لا فأنْتَ المُصْطفى والمُجْتَبَى

والكونُ قاعٌ صَفْصَفٌ لوْلاكَا!!

بِكَ بشَّر الله السماءَ فَزُيِّنَتْ

والأرضُ تَخْطر فى ضُحَى بُشْرَاكا

[١] - علم المعانى ص ٦١ د/ بسيونى فيود .

تتسـابُق الأقْمـار في أفْلاكهـا

سَعْياً إليكَ ... وتَحْتمى بِحِمَاكا !!!

فينادى الرســول الخاتم بلقب : (**سيدى**) المضاف إلى ياء المتكلم على سبيل الافتخار والتشريف . وكلمة (**سيدى**) ذات صلة وثيقة بكلمات البيت (**المطلع**) وهى : (**الشمس**) ، (**الضياء**) ، (**السنا**) وهو القمر الساطع ويراد به هنا :العلو والرفـعة ، وهى ألفاظ تدل على النفع العام ،للمؤمن والكافر ،والطائع والفاجر.... وهذا ما توحى به كلمة (**سيدى**) أيضا ؛لأنه مرسل للناس كافة ،وهو رحمة، ومن هنا تجمعت معانى السيادة فى خلقه وشمائله – **صلى الله عليه وسلم** – كما سبق النفع والعطاء فى : (**الشمس والضياء والسنا**) ولم يحجبها رب الكون عن منكريه ،وجاحدى نعمه.

والمطلع يوصف ببراعة الاستهلال ؛ لأن السيادة فى الدين لصالح العبد المتدين ،فهو يأخـذ خير سيده وبره ،أما السيادة بين الخلق والمعروفة (**بالرق**) ،فإن السيد يأخذ خير عبده ،ومن هذا المنطلق شرف النبى الكريم بأن يكون عبداً لله وحده وقد جعله الشاعر أصلا.... وجعل (**الشمس**) جزءاً من نور ضيائه الوهاج ...

ثم يتساءل مستبعداً ومستنكراً ما فعلته الصحف المسيئة للرسول المجتبى :

[هلى تطفئ الريح العقيم سناكا ؟]

فهى ريح لا خير فيها ،ولا نفع من ورائها ،ولا تلقح سحابا ،ولا شجرا ،ولا بركة فيها ،وقد حاول الشانئون للرسول الخاتم أن يطفئوا نوره من قبل ،فأبى الله إلاّ أن يتم نوره ؛لأنه يدافع عن الذين آمنوا ،والرسول سيد للخلق فى الإيمان واليقين والتقوى والخلق العظيم ،فهو أولى بوعد الله له وبأن يعصمه من الناس.

والاستفهام السابق يحمل معنى النفى ،فلن ينطفئ أو ينطمس سناه (**صلى الله عليه وسلم**) ؛ لأنه أصل و (**الشمس والضياء**) جزء منه فالشمس تـــأتى وتزول ... ولكن محمداً (**السراج المنير**) تزداد شمسه ،وضياؤه على مدى القرون ،فقد بدئ نور الإسلام بفردٍ منذ أربعة عشر قرنا ... والآن يقترب أتباعه من مليارى مسلم على مستوى العالم ،وقد زويت له الأرض وسيبلغها هذا النور المحمدى بمشيئة الله .

يضاف إلى ما سبق أن لفظ المنادى : "سيدى " له دلالة أخرى تعود إلى الموروث الدينى الصحيح ،فالسيادة من جـــــانب الرسول المصطفى ،ليست سيطرة ،ولا تكبرا ،ولا رياء وسمعة ... إنما تنبع

من أن الله جمع فيه خصال الأنبياء والمرسلين ؛لأنه آخرهم لا نبى بعده ،وبالتالى فهو درة متألقة ،ووهج لا ينطفئ ،وما فيه من مكارم الأخلاق والشمائل لا ينفد حتى تقوم الساعة.

والشاعر هنا متأثر بحديثين صحيحين للرسول الكريم :

أحدهما : للإمام مسلم عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبى (**صلى الله عليه وسلم**) قال : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة" .

والآخر : للإمام البخارى عن أبى هريرة أيضا ... أن النبى (**صلى الله عليه وسلم**) قال "أنا سيد الناس يوم القيامة .. " وفى رواية : " أنا سيد العالمين.."[١] .

٢- **الختام** : وللختام دلالـــة على تشبث الشاعر بفكرة تهيمن عليه ،ومعنى لا يفارقة ويريد أن يبثه فى نهاية القصيدة ،وكأنه بمثابة النتيجة والوصية الجامعة لكل ما جاء فى ثنايا القصيدة ،وقد ختمها الشاعر بومضة إنشائية مشتقة من عنـــوانها ،ثم ما لبث أن غلب عليه الأسلوب الخبرى فيقول :

[١] - كشف الخلفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٢٠٣/١ للعجلونى . طبعة مكتبة : مناهل العرفان . دمشق د.ت .

أيــن الطريــقُ إليــك فــى زَمَــنٍ تنــا

فس كُلُّ ما فيهِ .. لِمحْوِ خُطَاكا !!!

لكنَّهــا فــى الأَرْض أصــلٌ ثابــتٌ

وفروعُهــا تَتَبَــوَّأ الأفْلاكــا !!

فما أحوج البشر إلى السير على طريق النبوة لأنه لا يخص قوماً دون قوم ،ومن هنا ألحّ الشاعر باستخدام الاستفهام للحث على الفعل والتغير والإثارة وليسأل كل امرئ نفسه : أين الخلل ؟وأين موضعى من هذا الطريق ... ومما يدعو إلى الاستفهام أيضا ذلك التخاذل ،وتلك الصورة السيئة التى يصدرها بعض المسلمين إلى الغرب – بقصد أو بدون قصد –فكان الهوان والتنافس على محو خُطى الرسول وطريقه المستقيم المستمد من الوحى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1] .

ثم استدرك الشاعر ،ليهدم الأفكار والأفعال التى تسئ لذلك النبى الخاتم ، فيؤكد أن الشريعة ومن نزلت عليه كالشجرة التى ثبت

[1] - الأنعام (١٥٣).

أصلها فى الأرض بإذن ربها ... وتتبوأ فروعها الأفلاك ... وهذه كنايات عن تألق ونماء الشريعة وصلاحها لكل زمان ومكان، وقد ربط الشاعر بين "الأرض " و " الأفلاك " للإشارة إلى ذلك النور المنزل على قلب المصطفى – عليه الصلاة والسلام – وأنـــــــــه دعـــــــــوة ضمنية إلى التسامى والترفع عن الدنايا والسفاسف ،والتطلع إلى معالى الأمور ، والغايات النبيلة .

ومن هنا تتضح الصلة القوية بين مطلع القصيدة وختامها ،فلن تنطفئ شمسه – عليه الصلاة والسلام – ولا ضياؤه ،ولا سناه مهما كثر الخبث.

المحور الثالث

الأفكار العامة للقصيدة

تشتمل هذه القصيدة على خمس أفكار رئيسة هى :

١-مدح الرسول المجتبى وبيان فضله على البشرية (١-١٦).

٢-استنكار الرسوم المسيئة للرسول الكريم (١٧-٣٠).

٣-انتصارات وأمجاد ماضية لبعث الحاضر (٣٠- ٣٤).

٤-المسجد الأقصى والواقع الأليم (٣٥-٤٢).

٥-رغبة فى التغيرّ ورفعة محققة (٤٣-٥٢).

الفكرة الأولى : مدح الرسول المجتبى وبيان فضله على البشرية :

ياسيِّدى ... والشمسُ بعضُ ضياكا

هل تُطفئُ الريحُ العقيمُ سناكَا ؟؟؟

لا..لا فأنْتَ المُصْطفى والمُجْتَبَى

والكونُ قاعٌ صَفْصَفٌ لوْلاكَا!!

بِـــكَ بشَّـــر الله الســـماءَ فَزُيِّنَـــتْ

والأرضُ تَخْطـر فـى ضُـحَى بُشْـرَاكا

تتســـابَقُ الأقْمـــارُ فـــى أفْلاكهـــا

سَعْياً إليكَ ... وتَحْتمى بِحِمَاكا !!!

فتقوم هذه الفكرة على إيضاح مفردات الاصطفاء ،والسيادة ، والنبوة ،عن طريق تعانق اللفظ مع المعنى ،فبعد نداء الرسول الكريم بـــ "يا سيدى " وذلك افتخار وتشريف ،يوضح أنه أصل الأضواء والأنوار فى الكون : [**والشمس بعض ضياكا**] ثم يأتى بالاستفهام القائم على النفى [**هل تطفئ الريح العقيم سناكا ؟**] والجواب بالنفى قطعاً وأتى بالريح العقيم ؛لأنها لا تلقح سحابا ،ولا شجرا ،ولا بركة فيها ولا نفع ... وبالتالى يكرر نفى هذا الانطفاء [**لا ٠لا ٠ فأنت المصطفى والمجتبى**] ويأتى بأسلوب القصر القائم على تعريف الطرفين ،فيقصر (**الذات المحمدية**) على صفتى الاصطفاء والاجتباء ،ثم يبين حالة الكون إذا خلا من هـــذا النبى : [**والكون**

قاع صفصف لولاكا] فتصير الأرض خـــرابا لا نبات فيها ولا نفع ، وساعده ذلك التشبيه البليغ على إبراز المعنى.

ولكلمة (**الكون**) إيحاء خاص ؛لأنها تدل على الشمول والعموم ،والرسول جاء أيضا للخلق كافة : " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً " سبأ٢٨.

وتقدير الكلام :ولولا وجودك – يا محمد – لكان الكون بلقعا . والسياق الذى قيلت فيه القصيدة وهو صدور رسوم كاريكاتيرية على صفحات جريدة دنماركية عام ٢٠٠٥م – يدل على محاولتهم إطفاء ذلك الوهج المحمدى ،ولكنهم باءوا بالفشل ،ودخل كثير من الناس هذا الدين بسبب هذه المحاولات الخبيثة التى لا تليق بأى كائن ،والرسول الكريم من باب أولى.

ثم يأتى بتقديم الجار والمجرور ليبين اختصاصه هو – عليه الصلاة والسلام – بالرسالة الخاتمة ،فاستجابت السماء : **[بك بشر الله السماء فزينت]** . وما حال الأرض ببعيد: **[والأرض تخطر فى ضحى بشراكا]**، وما أجمل هذا الطباق بين السماء ،والأرض ! وما أروع الكلمات التى تنقل المعنى مثل : (**بشر الله**) ، (**فى ضحى بشراكا**) وما أروع الفعل المضارع : (**تخطر**) الذى يدل على أن الأرض ما زالت تتمايل وتتباهى وتفخر بمحمد – **عليه الصلاة والسلام** – وهذا

كناية عن تكاثر الأتباع والأنصار إلى يوم الدين بحكم دلالة الفعل المضارع..

والتناص [١] مع أمير الشعراء واضح فى هذا السياق حيث يقول :

:

بك بشر الله السماء فزينت وتضوعت مسكا بك الغبراء

يوم يتيه على الزمان صباحه ومساؤه بمحـــمد وضـــاءُ [٢]

ولم يتوقف (**شوقى**) عند تزين السماء فقط بـــــــل نقل الصورة إلى حاسة الشم ،ثم أتى بموقف الزمان كله من المصطفى والمجتبى ،فقد جاء فى يوم : (**يتيه على الزمان**)كله.

وبسبب هذه المكانة المرموقة للرسول الكريم استجابت الأفلاك ، بل لا تزال : (**تتسابق الأقمار فى أفلاكها**) محددة هدفها ؛وغرضها : (**سعيا إليك وتحتمى بحماكا**) ،وقد حدَّدَ بكاف الخطاب فى قولـــه : (**إليك**) تلك الغاية المحمودة التى تتمثل فى الاحتماء والاعتصام بما جاء عنه – **صلى الله عليه وسلم** – ففيه النجاة ،والسكينة ،والسعادة

[١] - هو حضور نص فى نص بشكل تفاعلى ص ٣٧٤ د/ الريدى عبدالحفيظ كتاب المؤتمر الدولى الثالث بكلية اللغة العربية بالزقازيق عام ٢٠١٢م.

[٢] - الشوقيات : ١/٣٠-٣١ تعليق د/ يحى الشامى بيروت . طبعة أولى ١٩٩٦م .

ودلالة الفعل المضارع : (**تحتمى**) واضحة ومشعة بالخير والأمل والإقدام والبشر ،فلا قنوط ،ولا تراجع ،ولا هوان:

أين الطرق إليك فى زمن تنا فس كل ما فيه لمحو خطاكا !

لكنها فى الأرض أصل ثابت وفروعها تتبوأ الأفلاكا!

فكما تسابقت الأقمار سعيا إلى الرسول المجتبى ،يتسابق الشاعر أيضا ،ويسأل عن الطريق ؛للحث على اتباعه ،أو للشوق إليه وإثارة النفس لالتزامه والسير عليه . وهل الشاعر لا يعرف الطريق إليه ؟ قطعا يعرفه وكذلك كل إنسان بالفطرة السوية التى فطر الله الناس عليها ،ولكنه قد يزحزح عنه بسبب مكدرات الحياة والأهواء ،ولكنه سرعان ما يعود ليحتمى ويضئ باطنه وظاهره بذلك السراج المنير – عليه الصلاة والسلام .

ولكننى لا أوافق الشاعر على استعمال كلمة : (**كل**) فى قولـــه :[. **زمن تنافس كل ما فيه لمحو خطاكا**] وأود أن يستخدم كلمة : (**جل**) الدالة على معظم أو غالبية الأعداء ؛لأن أعداء كثيرين شهدوا للرسول الكريم بالصدق والأمانة والنبوة ،ولم يؤمنوا به – قديما وحديثا – وقد وفق فى استخدام الفعل الماضى : (**تنافس**) فى هذا الصـــدد ؛لأن التنافس ضد محمد ودعوته ماض ومستمر مع التاريخ ،حتى من بعض أقاربه مثل عمه (**أبى لهب**) ،وعمه (**أبى**

طالب) الذى دافع عنه بكل ما يملك ،ولم يؤمن به على أرجح الأقوال .

ولكن الشاعر أبطل تلك الدعاوى ،وذلك البهتان فأتى بجملة خبرية لتقرير ذلك المعنى الثابت ،وللتبشير بأن خطا الرسول الكريم ثابته وتتألق دائما ؛لأنها الحق وما عداها باطل ، وإلى اندحار وزوال :﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [1] وأكد شاعرنا ذلك المعنى فقال : (**لكنها فى الأرض أصل ثابت**) و(**فروعها تتبوأ الأفلاكا**)،وأتى بالطباق بين (**الأصل**) و (**الفرع**) و (**الأرض والأفلاكا**) ، وجعل أصل الشريعة مفرداً ؛ لأن المشرع المعبود واحد – لا شريك له – وأتى بكلمة : (**فروعها**) على صيغة الجمع للدلالة على أن الأنبياء جميعهم ينتمون إلى أصل ومشكاة واحدة ،كما تدل كلمة : (**فروعها**) على كثرة العلوم المنبثقة عن ذلك الأصل . وما أجمل ذلك الفعل المضارع : (**تتبوأ**) الدال على المكانة السامقة والمتزايدة التى يتطلع إليها الناس فى خلق وإنسانية الرسول المصطفى !!.

فــإذا الحيــاةُ كمــا أردْتَ – حديقــةٌ

وثمارُهــا غَــرْسٌ سَــقَتْهُ يَــدَاكَا

[1] - الإسراء (٨١) .

وإذا العقــولُ كمــا بَنَيْــتَ – منَــارَةٌ

وإذا النفـوسُ – كمـا هَوِيـتَ – فِـدَاكا

تمضــى القــرونُ وانْــتَ أنْــتَ محمَّــدٌ

تَهَـبُ الوجـود المُـرَّ فَـيْضَ شَـذَاكـا

ورفَضْــتَ حتَّــى أنْ نَــرى لَــكَ صُــوَرةً

فَبقَيــتَ والقــرآنُ سِــرَّ بَقاكــا !!!

ثم انتقل الشاعر إلى الاستطراد فى بيان فضل الرسول الخاتم على الحياة ،والنفوس ،والوجود كله وقد استخدم (**إذا**) الفجائية استخداما بارعا مع ذلك التشبيه البليغ : **[فإذا الحياة كما أردت حديقة]** فقد فوجئ البشر أن الحياة التى كانت تعج بالفواحش والنقائص الجاهلية ..أصبحت (**كالحديقة**) الغناء تشع حركة بناءة ،وإيجابية فعالة ،ونضرة وسرورا لأنك : **[أردت]** ذلك ،وتحبه وتقدمه لخلق الله جميعا حتى صاروا كالغرس المتنامى المثمر ...وقد أثمر لأنك

تعهدته بالسقيا والرعاية فى حياتك ،وبعد مماتك عن طريق سنتك الخالدة والموثقة – صلى الله عليه وسلم.

وقد وفق الشاعر فى استخدام الفعلين الماضيين : (**أردت**) و (**سقته**) ؛ للدلالة على أن ما أراده الرسول لنا ،وما غرسه ،هو الحق وله ثمار ،ومن أخذ به ،وسار على طريقه ،فلن يضل ولن يشقى.

وينتقل الشاعر ومعه : (**إذا**) الفجائية إلى (**العقول**) و (**النفوس**) ، فالأولى كالمنارة السامقة فى السماء التى يتطلع إليها كل أحد لمكانتها وأهميتها فى التكاليف والحياة ومكارم الأخلاق ،ومن الذى أنقذها ،وبناها ،وغير مسارها من صناعة وعبادة الأصنام إلى عبادة الواحد القهار ؟ إنه المجتبى (**وإذا العقول كما بنيت منارة**) ،وبناء العقول من أصعب أنواع البناء ،وإتيانه بالفعل الماضى (**بنيت**) يدل على فضل ذلك الرسول فى وضع اللبنات الأولى لتحرير العقل من أوهام وجهالات القرون التى سبقت الإسلام ،والتشبيه البليغ هنا : (**العقول بالمنارة**) فيه دلالة على أهمية اتحاد وتقارب العقول لتصير كالمنارة التى تضئ للناس ظلمات الجهل ، وتدحض افتراءات الباطل ،ويلاحظ أن المشبه به (**منارة**) مفرد للإيحاء بأن الحق الذى يهتدى به واحد لا يتعدد.

وقد جعل (**أحمد شوقى**) بناء العقل والنفس من الأمور الشاقة التى تتطلب جهداً متواصلا فقال :

أعلمت أشرف أو أجل من الذى يبنى وينشئ أنفسا وعقولا ؟

سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى

أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا [١]

ويصطحب (**إذا**) الفجائية فى الثانية وهى (**النفوس**) [**وإذا النفوس كما هويت فداكا**] ،وفى هذا إيحاء بسرعة التغير والتجدد الخاص بتلك النفوس التى صارت كالفدية للرسول الخاتم عند الشدائد ،وقد أصاب الشاعر عندما ذكر (**النفوس**) دون الأجساد ؛لأن النفس [٢] هى التى تطوع الجسم إلى جادة الصواب والتعلق بالمعانى ومكارم الأخلاق .

وينتقل إلى إثبات أفضال أخرى للرسول الكريم ، عبر حركة التاريخ ومسيرة الأيـــام التى لا تتوقــف : [**تمضى القرون وأنت أنت محمد**] ،وأتى بضمير المخاطب وكرره للدلالة على شيئين : **الأول** : الأصالة والثبات والثقة فى كل ما جاء عن الرسول الكريم مهما تعاقبت الأيام ... **والثانى** : ذلك القصر البلاغى الدال على قصر

[١] - الشوقيات ٤٧٤/٢ .
[٢] - إذا قصد بها الروح .

النبى المجتبى على صفة (**المحامد**) إذا نظرنا إلى كلمة : (**محمد**) على أنها اسم مفعول .

ولكن هل توقفت تلك المحامد النبوية ؟ يجيب الشاعر ؛ مؤكدا استمرار ذلك العطاء المحمدى : [**تهب الوجود المرّ فيض شذاكا**] ، ويلصق صفة (**المر**) بالوجود للدلالة على شيئين :_**أولهما** : أن النبى الكريم لم يقابل الإساءة بمثلها ،وهذا يظهر عند الشدائد والمحن أكثر منه فى الرخاء. **وثانيها** : ان اتباع هذا الخلق الكريم يزيل مرارة الوجـــــــود ،وجفاء القطيعة ،ونار الغضب ،ويحول العدو اللدود إلى صديق حميم : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[1] .

ثم ينتقل الشاعر إلى بيان فضل آخر من أفضال الرسول المصطفى ،وهو : (**إنكار الذات**) ابتغاء مرضاة الله تعالى :(**ورفضت حتى أن نرى لك صورة**) وقد صاغها بالأسلوب الخبرى للدلالة على أن النبى قد وضع قواعد التوحيد الخالص منذ فجر الرسالة وكان أول من اتبع وفعل ما قاله ،فنهى عن كل ما يعبد من دون الله – تعالى – حتى ولو كانت صورة ،بالإضافة إلى عدم اتخاذ البشر بعضهم بعضا أربابا من دون الله ... وتطرق الأمر إلى عدم المبالغة فى

[1] . فصلت (٣٤) .

الإطراء [١] والمدح اتقاءً للفتنة ،وتقديساً لله الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير .

ويأتى بجملة خبرية أخرى مبينا فيها سر هذا التألق والصمود الممتد فى سماوات العلا : (**فبقيت والقرآن سر بقاكا**) وربط بينه وبين القرآن ؛لأنه نزل على قلبه ،فكان أول متبع ومنفذ لتعليماته : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ... ﴾ [٢].

وقوله : (**والقرآن سر بقاكا**) يوحى بأن النبى الكريم ما مدح إلا بصفاته النفسية العظيمة ،كالخلق العظيم ،والرحـــــمة ،والرفق ، واللين ،والعفو والكرم ،وهذا ما جاء فى السنة الصحيحة عن السيدة عائشة (**رضى الله عنها**) أنها قالت : " كان خلق نبى الله صلى الله عليه وسلم القرآن " [٣] ،فلم يتطرق الشاعر إلى حسب ،أو جاه ،أو صفات جسدية تخص الرسول الخاتم .

مـــا الخُلْـــدُ أَنْ تبقـــى أمَـــامَ عُيونِنِـــا

لكنَّـــــه ... أن لا نُحِـــــبَّ سِـــــوَاكا

---

[١] - وذلك ما جاء فى الحديث المتفق عليه أن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : "لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم. فإنما أنا عبده . فقولوا :عبدالله ورسوله "

[٢] - طه (١٢٣)

[٣] - صحيح مسلم (٧٤٦).

ومـــن المَحبَّـــةِ أن تَظَـــلَّ قُلوبُنـــا

بِرضَـــاكَ مُثمـــرةً وعِطْـــر نَـــدَاكا

يـــا سـيدى : والشـمسُ بَعـضُ ضِـياكا

هل تُطفئُ الرِّيحُ العقيمُ سنَاكا ؟؟!!

تتســـابقُ الأقمـــارُ فـــى أفلاكهـــا

سَـعْياً إليـك ... وتَحْتَمـى بِحِماكـا

وينتقل الشاعر إلى إيضاح قيمة : [**الخلد**][1] وتصحيح مفهومه ، فيذكر أن أفعال العظماء تخلد ذكرهم على مدى القرون المتعاقبة ، وترتقى بالبشرية إلى العلياء ،وساعده على ذلك طباق السلب ، الذى جاء به فنفاه تارة عن (**الخلد**) : (**مـا الخلد أن تبقى أمام عيوننا**) وأثبته بعد ذلك بمفهومه الصحيح : (**لكنه أن لا نحب سواكا**) ،مع إفادة القصر البلاغى ،بطريق النفى والاستثناء من بـــاب قصر صفة

[1] - المتصل بالأعمال العظيمة وليس خلد النار والجنة.

(**الحب**[١] **الخالد والصادق**) على الموصوف الجدير بهذا وهو (**النبى الخاتم**).

ثم يفعِّل هذا الحب الخالد ويربطه بـــ (**القلوب**) لأنها مرتعه، وهى موضع نظر الملك – جـــل جلاله – ثم يربطها مرة أخرى بـــ (**الرضا**) ، إذ ليس له مكان إلا القلوب أيضا :

(**ومن المحبة أن تظل قلوبنا**)

(**برضاك مثمرة ،وعطر نداكا**)

وقدم الجار والمجرور : (**برضاك**) على (**مثمرة**) لأهمية الرضا بما قسم الله ،والرضا بالشرع وأوامره ، والقناعة الداخلية واليقين والثقة فى كل ما جاء عن الله ورسوله ....

وليس معنى هذا أن (**المحبة**) تقتصر على رضا القلوب فحسب ، ولذلك احترس الشاعر وأتى بـــ (**من**) التبعيضية : [**ومن المحبة**..] ؛ لأن شعب الإيمان المؤدية إلى الطريق المستقيم – الذى يتشبث به الشاعر – كثيرة :" الإيمان بضع وسبعون شعبة – وفى رواية –

[١] - نظراً لقول الحق – جل جلاله - : "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم " آل عمران ٣١ .

وستون ،فأفضلها قول لا إله إلا الله ،وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ،والحياء شعبة من الإيمان " [١]

[١] - رواه مسلم .

٢ – الفكرة الثانية : استنكار الرسوم المسيئة لخاتم النبيين :

يا وَاهَب الأكْوان خَيْر رِسَالةٍ

إنا نعيشُ على صَدَى نَجْواكا

السارقونَ النُّوَر من أرْواحنا

ظَنُّوا التقدُّم مِدْفعا فَتَّاكا

هَبُّوا جياعاً والعقيدةُ صَيْدُهُمْ

هلْ يَنصُرُ الدَيَّانُ مَنْ عَاداكَا؟!!

الغارقونَ بتيههِم ... وضَلاَلِهم

فَقَدُوا أمَام جَمَالِكَ الإدْرَاكا !!

ظَنُّوا رُسُومَهُم تُشَوِّه شِرْعَةً

الله أيَّدَها ... وصَانَ خُطاكا !!!

فيمزج بين الإنشاء والخبر ،وينادى المصطفى والمجتبى باسم الفاعل : **[يا واهب الأكوان خير رسالة]** ولا شك أن الرسالة هبة من الله

وعطية ،تعصم المرء من الزلل والانحطاط.. ثم يأتى بالأسلوب الخبرى المؤكد ،والفعل المضارع المشع بنور العيش فى ظلال تلك الرسالة : [**إنا نعيش على صدى نجواكا**] وقد أتى بصيغة اسم الفاعل المجموع، وسلطه على سلب النور من أرواح المؤمنين للتنغيص عليهم بتلك الأفعال المشينة :[**السارقون النور من أرواحنا**] ،وخص (**الأرواح**) ؛ لأنها تحرك الأجساد ومناط الهمة والمحرك إلى خير العمل . ولكنى لا أوافق الشاعر على الفعل : (**ظنوا**) ،وأرى أن يوضـــــع الفعل : (**زعموا**) مكانه هكذا :

السارقون النور من أرواحنا زعموا التقدم مدفعا فتّاكا!!

لأن الزعم مطية الكذب ،وهم قد افتروا على التقدم نفسه.

ثم حكى بصيغة الفعل الماضى ما فعله أولئك الذين انطمست بصائرهم ، وأساءوا إلى النبى الخاتم : [**هبوا جياعاً والعقيدة صيدهم**] وهى صورة معبرة عما حدث ،وقد ربط بين : (**الجوع**) و(**الصيد**) لإيضاح مقصدهم الخبيث ،حيث جعلوا صيدهم عقيدة سماوية صادقة جاءت لإخراجهم من الظلمات إلى النور ،ولكنهم لا يشعرون ولا يتفكرون !!!

ثم يصدمهم بجملة إنشائية قائمة على الاستفهام المنفى : [**هل ينصر الديَّان من عاداكا؟**] فلا يمكن أن ينُصر من عادى وليّاً لله – عز وجل – فما ظنك بإمام المتقين المرسل رحمة للعالمين ؟.

ثم شـــــــرع فى تفصيل وتحليل خصالهم الخبيثة القائمة على البهتان فهم : [**الغارقون بتيههم وضلالهم**] ،والتيه : هـــــو المفازة لاعلامة فيها يهتدى بها ، والضلال : هو العدول عن الطريق المستقيم ،عمدا ،أوسهوا،قليلا أو كثيراً، ولفظ : [**الغارقون**] يشع بالانغماس التام فى بحر لجيٍّ من الضياع والشتات والهلاك.

ثم حكى عنهم بصيغة الماضى أنهم : [**فقدوا أمـــام جمالك الإدراكا**] ؛ لأنهم لم يستوعبوا سيرته ، وخصاله الإنسانية الرحيمة مع الإنسان ،والحيوان ،والجمادات إنهم يجهلون قدره – صلى الله عليه وسلم – ومن جهل شيئا عاداه.

وينتقل إلى ظنونهم السيئة ،فقد سوّلت لهم أنفسهم أنهم يستطيعون إطفاء نور الله المبثوث فى الكون ،وأن رسومهم – تلك – ستنال مـــن الإسلام ،ونبيه!!ولكن هيهات .. هيهات .. فقد فعلها من قبل : (**أبوجهل**) و (**أبو لهب**) و (**أمية بن خلف**) و (**مسيلمة الكذاب**) وغيرهم ولم يفلحوا : [**ظنوا رسومهم تشوه شرعة**] ولكنه يأتى بعد ذلك بجملتين خبريتين مسندتين إلى الحق – جل جلاله – [**الله**

أيدها .... وصان خطاكا] ؛ ليؤكد أن الله تعالى لا يتخلى عن رسله ، وهو ناصر من نصر شرعه لا محالة : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١] ،وهو لم يؤيدها فقط ،ولكنه وضع لها قانون صيانة يفعِّله المؤمنون الجديرون بالنصرة والتأييد .

وأرى أيضا أن يستبدل الفعل : (**ظنوا**) بالفعل [**زعموا**] لدقة التعبير عن هذا الموقف فيقال :

زعموا رُسُومُهم تُشَوِّه شِرْعَةً

الله أيَّدَها ... وصَانَ خُطاكا !!!

يقول الشاعر:

والمؤمنون الغاضبون تَدافَعُوا

شُهُباً تُبِيد الآثِمَ الفَّتاكا

ولينصُرَنَّ اللهُ كُلَّ مُوَحِّدٍ

وَيصُبَّ فوق المُعْتدين هَلاَكا

[١] - الروم (٤٧)

أنْت الحبيبُ المصطفى والمُجْتَبى

والله يَنْصُرُ كُلَّ مَنْ والاكا

قد تُمْهِلُ الأقدارُ غِرًّا حاقداً

لكنَّها ... لاَ تْنُصر الإشْرَاكا !!!

إنا نَسيُر على السيوفِ إليكَ فى

عَصْرٍ يُحَرِّقُ مَنْ يَرُوم هُدَاكا !!!

نارُ الخليل نَخُوضُ فى أفْيائها

فى كُلِّ يَوْمٍ ... والنَّجَاةُ لِقَاكا !!

فيبين الشاعر رد فعل المؤمنين تجاه تلك الإساءات ،وذلك عن طريق السرد بالفعل الماضى الدال على تحقق غضبهم وسخط مشاعرهم : [**والمؤمنون الغاضبون تدافعوا**] وما أروع تلك الصورة الحركية فى الفعل : [**تدافعوا**] مع المشبه به : [**شهبا**]!! .

ثم يؤكد أن النصر قادم وقريب ،ولن يتخلى أو يتزحزح عن كل موحد : [**ولينصر الله كل موحد**] ثم يبين جـــــزاء كل معتد أثيم :

[**ويصب فوق المعتدين هلاكا**] .وتسليط صب (**الهلاك**) على المعتدى بصورة مستمرة ،صورة منفرة ورادعة لمن كان له قلب ... بالإضافة إلى تنكير كلمة :[**هلاكا**] فلا يعلم كميته ، وكيفيته إلا الذين يصبه فوق رؤسهم . وهذا [١] البيت يجرى مجرى الحكمة ، وأتى فيه بكلمة : (**موحد**) المفردة للدلالة على أن النصر يشمل الفرد والجماعة ،وللإيحاء بأهمية رسوخ العقيدة النقية (**التوحيد**) فى قلب كل من تهفو نفسه إلى النصر [٢] والتأييد .

ويؤكد مرة أخرى على محبة الرسول الخاتم ،فهو مقصور على الحب ،والاصطفاء والاجتباء فى الأرض وفى السماء ،وهذا قصر بلاغى جاء بتعريف الطرفين : [**أنت الحبيب المصطفى والمجتبى**] ومن كان مواليا لك فهو منصور أيضا ؛ لأنه يتولى الله ورسوله : [**والله ينصر كل من والاكا**] وإسناد الفعل المضارع : (**ينصر**) إلى لفظ الجلالة (**الله**) : يوحى بأن الله لا يخلف وعده رسله والسائرين على (**طريقهم**) الذى يهفو الشاعر إليه ... ولفظ : (**كل**) يفيد الشمول والاستغراق أى أن ذلك التأييد مستمر فى كل زمان ومكان ،ومع كل

---

[١] - ولينصرن الله كل موحد ..... ويصب فوق المعتدين هلاكا .

[٢] - لأن الحق عز وجل – وعد أن ينصر من ينصر منهجه : "ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز " الحج ٤٠ .

امرئ لا ستمداده الصلاح من الله ورسوله : ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1] .

ثم يتوعَّد المسيئين إلى النبى الخاتم ،ويصفهم بالحقد والحماقة ، وإن أفلتوا من العقاب مرة ... فلن يفلتوا أبد الدهر : [**قد تمهل الأقدار غرا حاقدا**] وفى الوقت نفسه يطمئن أصحاب الرسول الذين تدافعوا – غضبا – لنصرته بأن الباطل نهايته معلومة على مدى التاريخ : [لكنها [2] لا تنصر الإ شراكا].

ثم يبين طرفا من عزيمة الغيورين على الرسول الخاتم عن طريق الجملة الخبرية : [**إنا نسير على السيوف إليك**] وحدد الهدف من السير ،وهو (**المصطفى**) إيمانا به ،وبكل من سبقه من الأنبياء والرسل ،وعبارة : [**نسير على السيوف**] توحى بأن المؤمنين يتحملون المخاطر ،ويقبضون على دينهم تمسكا بالحق المبين ، وهى كناية عن (**التجلد والعزيمة**) فى مواجهة المشوهين هداية النبى الكريم وأتباعه : [**فى عصر يحرِّق من يروم هداكا**] . والفعل (**يحرِّق**) يعطى صورة مؤلمة عن المعتدين على دين الله ... ولكنه يوحى بانعدام الأمـــــل ... وأرى أن يستبدله شاعرنا بالفعل :

[1] - الأعراف (١٩٦) .
[2] - الضمير يعود على الأقدار وهى من تدبير الله جل جلاله .

[يمزِّق[١]] ؛ لأن الفرقة والتمزيق هدف رئيسى عند الأعداء ،ولكنهم لا يستطيعون الإحراق التام والطمس الكامل للأمة بسبب ما فيها من خيرية مؤكدة : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ... ﴾[٢] .

ثم يستدعى التاريخ والأحداث الخاصة بأسوة الأنبياء **(إبراهيم)** – عليه السلام – فقد تعرض للفتن من قبل ،ولكنه انتصر بتأييد الله عز وجل – ودفاعه عنه : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [٣] ، وما أروع الفعل المضارع فى هذا التركيب : **[نار الخليل نخوض فى أفيائها فى كل يوم]** فالمحن لا تتوقف ، وهذه طبيعة الحياة : ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[٤] .

ولكن الشاعر لم يتوقف عند الشدائد والمحن ولم يسلم لهما زمام إبداعه ، ولكنه يأتى بهذه الحكمة البالغة : **[والنجاة لقاكا]** ، والمراد باللقاء ليس معاصرته ،أو مصاحبته – عليه الصلاة والسلام – فكثير من الناس التقوا بالرسول الكريم ،وصحبوه كالمنافقين فى المدينة وغيرهم ،ولم ينتفعوا بهذا أو ذاك ،ولكنه

---

[١] - فيكون البيت : إنما نسير على السيوف إليك فى .... عصر يمزق من يروم هلاكا .
[٢] - آل عمران (١١٠) .
[٣] - الأنبياء (٦٩).
[٤] - العنكبوت (٢)

يريد : (**التلاقى**) على موائد هديه الشامل ،والتلاقى الفكرى الذى يفيد البشرية بصفة عامة ،ولن يتم ذلك إلا بتبليغ هذا النتاج الفكرى المحمدى الذى ينصلح بسببه حال الأمة فى دنياها وأخراها ...ولفظ : (**النجاة**) يوحى بالأمل وإغراء المخاطب للسير على ذلك (**الطريق المستقيم**) الذى يدندن الشاعر حوله ؛ لأنه محور تجربته فى القصيدة :

"وأنـا الـنبيُّ لا كـذبْ" وأنـا ابـن عبـ

ـــد الـــمِّطلبْ تتحـــدَّيانِ عِـــدَاكا

تتحـــــدَّيان الـــــمُغْمِضِين قُلُـــــوَبهمْ

والرَّافضـــين سَـــبِيل مـــن قَوَّاكـــا

تتكـــاثَران مـــع الزمـــان ... فُكلُّنـــا

حَـــرْب علـــى مَـــنْ يســـتبيحُ حِماكـــا

فينتقل الشاعر إلى الرد الواضح على أعداء الرسول المصطفى ، مستخدما هذا التناص الدينى : [**وأنا النبى لا كذب وأنا ابن عبدالمطلب**] وهو تركيب خبرى يمثل حائط الصد المنيع ضد دعاوى الحاقدين ؛

لأنه يثبت له النبوة ، وعدم الكذب وعراقة بنى عبدالمطلب فى خدمة البيت الحرام ... والمعروف بداهة أن الرسول المصطفى – عليه الصلاة والسلام – لقب منذ صغره بـــ [**الصادق الأمين**] وصدر هذان اللقبان من أعدائه وأصدقائه على السواء ،فعندما يخبر عن نفسه بأنه : [**النبى لا كذب**] وأنه : [**ابن عبدالمطلب**] فهما حقيقتان قائمتان على الصدق المحض ؛لأنه لم يعهد عليه كذب أبدا.

وهاتان [١] العبارتان النبويتان هما الرد القاطع على أعدائه – صلى الله عليه وسلم – فى كل العصور ... ولذا عبر عنهما بعبارة تشع بالتحدى المتزايد: [**تتحديان عداكا**] ويواصل رســـــم الصورة البلاغية القائمة على تراسل الحواس : [**تتحديان المغمضين قلوبهم**] ولم يقل : [**عيونهم**] لما للقلوب من أثر فعّال فى إيمان المؤمن ،فهو مرتـــع التصديق ،وينصلح الجسد كله بصلاحه، والعكس صحيح .

ويوضح أن المؤمنين فى تكاثر ،وتزايد ، بسبب نبوة الرسول ، وصدقه ، وأمانته ، وصلاحه وإصلاحه ؛ ولذا فمن حقه على أتباعه أن يكونوا حرباً على من يستبيح حرماته ، ولكنها حرب تقوم على المجادلة بالتى هى أحسن ، والحكمة ، والموعظة الحسنة التى

[١] - انا النبى لا كذب .... أنا ابن عبدالمطلب

تعامل بها النبى مع أعدائه امتثالا لقوله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [١] .

[١] - النحل (١٢٥) .

الفكرة الثالثة : انتصارات وأمجاد ماضية لبعث الحاضر :

هى صيحةٌ لكَ فى حنينٍ حَطّمَتْ
جَيْش الغُرور وخَلّدَتْ دَعْواكَا!!
كانَتْ بسيف ابن الوليد مَضَاءَة
والنّصْر ظِلٌ مُحَارِبٍ يَهْواكا!!
وعَلَى الأسِنّةِ كان نُوُر لهيبها
حِمماً[1] تَشُلُّ طريَقَ مَنْ آذاكَا!!

وتنقلت عبْر القرون صواعقًا
سحَقَتْ حُصَونَ البَغْى وهْي صَدَاكا

والشاعر هنا يستدعى بعض الغزوات الإسلامية وهى غزوة (حنين سنة ٨ هــ) . ولماذا تلك الغزوة ؟ لأنها مليئة بالمفاجئات والعبر ... ففى الجولة الأولى من المعركة انهزم المسلمون لعدة أسباب أهمها :

[1] - الحمم : جمع حمّة وهى :المنية .

١) أن شيئا من العجب تسرب إلى قلوب المسلمين لما رأوا عددهم ،فقال رجل منهم : لن نغلب اليوم من قلة ! فشق ذلك على النبى – صلى الله عليه وسلم – فكانت الهزيمة .

٢) كثرة عدد المشركين حيث كانوا ضعفى عدد المسلمين .

٣) خروج شبان ليس لديهم سلاح كاف ،وإنما عندهم حماس وتسرع.

وانتصر المسلمون فى النهاية لعدة عوامل منها :

١) ثبات الرسول الكريم فى القتال وعدم تراجعه .

٢) شجاعة القائد..وهو الرسول ،ولم يثبت فى مكانه فحسب ،بل تقدم نحو عدوه راكبا بغلته .

٣) ثبات قلة من المسلمين معه وحوله حتى جاء الذين تولوا وأكملوا المسيرة .

٤) سرعة استجابة الفارين والتحاقهم بالقتال.

٥) الاستعانة والاستغاثة بالله عز وجل – فقد كان الرسول ملحا على الله فى الدعاء بالنصر على الأعداء.

٦) إنزال الملائكة فى الغزوة ومشاركتهم فيها ، وقد سجل الله هـــــذه المشاركة فى كتابه الكريم فى سورة التوبة : ﴿وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ﴾[١] .

وهذه الفكرة التى تتحدث عن تلك الانتصارات لبعث الحاضر . قد ساقها الشاعر بأسلوب خبرى لأنه يسرد حقائق تاريخية ، وأحداثا وقعت ،والتالي كثرت الأفعال الماضية فيها ، وأرى أن الشاعر قد لخص فكرته فى جملتين رائعتين :

الأولى : [هى صيحة لك فى حنين حطمت جيش الغرور].

الثانية : [سحقت حصون البغى وهى صداكا].

والمراد بالصيحة :العمل الذى يُقتدى به وهو ثباته فى الشدة ، والدعاء الذى صدر من الرسول الخاتم على هؤلاء المعاندين ،ومن المسلم به أن دعوته مستجابة ،ولذلك نسبها الشاعر لصاحب الخصوصية : [**هى صيحة لك**] ثم أتى بفعلين مشعين بالصورة الواقعية لجيش الغرور [**حطمت جيش الغرور**] من ناحية [**وخلدت دعواكا**] من ناحية أخرى .

[١] - الأية ٢٦ . ينظر :السيرة النبوية ٤٠٧/٢ – ٤٠٩ د/ محمد على الصلابى . ط . مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع . القاهرة سنة ٢٠٠٥م .

والتحطيم يدل على الهدم ،والانهيار ،والتلاشى وقد زاد هذا المعنى بتضعيف (**الطاء**) ...والتخليد بناء وإيجابية ، وإقدام ،وتألق ،وهناك كان التحطيم خاصا بجيش الغرور ... وهنا كان التخليد والتشييد خاصا بالدعوة الصادقة : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[1] .

والصورة فى هذه الفكرة كلية ،وهذا ما تنبئ عنه المفردات الآتية : (**هى صيحة لك** ..) (**حّطمت**) و (**خلدت**) و (**كانت بسيف ابن الوليد مضاءة**) و(**على الأسنة كان نور لهيبها حمما**) و (**تنقلت عبر القرون صواعقا**) و (**سحقت حصون البغى وهى صداكا**).

وقد وفق الشاعر عندما عبر بكلمة : (**نور**) فى قوله : [**وعلى الأسنة كان نور لهيبها**] ولم يستخدم كلمة (**نار**) وهو ألصق باللهيب ، ولكنه اختار (**النور**) ليؤكد أن القوة من جانب المسلمين لم تستخدم فى البطش والفتك ،ولكنها مقننة بإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، والدفاع عن النفس والعرض ، فهى لنصرة الحق والخير ولصالح البشرية ... ووفق أيضا عندما أخذ الشق الثانى من اللهيب (**وهو النار**) وجعله كالمنية المهلكة لكل من يؤذى رسول الله – صلى الله

[1] - الرعد (١٧).

عليه وسلم – ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[1] .

وتمتد الصورة المستقاة من جملة : (**هى صيحة**) و [**تنقلت عبر القرون صواعقا**] فكان التشبث بها ضد أعداء الأمة بمثابة المخرج ، ولا شك فى أنها صيحة حق من نبى عظيم لم يبعث لقومه فقط إنما بعث إلى العالم كله ... وكان من أثر قوتها أن : [**سحقت حصون البغى وهى صداكا**] لأن النبى الخاتم هو الذى أطلقها فى الوجود عبر القرون ... وأوضح الشاعر أنها موجهة إلى (**حصون البغى**) فقط دون سواها ؛لأن صيحات القرآن تدل على أن البغى يعود بالوبال والهلاك على صاحبه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾[2] وصاحب الصيحة بصداها – عليه الصلاة والسلام – لم يكن كذلك أبداً فهو الرحمة المهداة ،والنعمة المسداة ،وشاعرنا لا يزال متشبثا بطريقه هذا الذى أسسه للناس أجمعين .

وتبقى كلمة : ما الذى جعل شاعرنا يقحم أحداث (**حنين**)فى هذا الموضع من القصيدة ؟ ... إنه بحث عن طريق النور ،والأمل ، والإيجابية والتفاؤل ... فأحداث الغزوة انقلبت رأساً على عقب

[1] - الأحزاب (٥٧).
[2] - يونس (٢٣) .

لصالح الرسول الكريم ودعوته ،وأتباعه ،فأوائل الأمور لا يدل على أواخرها فى أحيان كثيرة والاستسلام للهوان والذل والانكسار يهئ النفس لتلك المعانى السلبية ،التى يجعلها المرء ضمن قناعاته ، وذلك كله يدمر ما تبقى من إيجابيات فى جعبة الأمة ... ولكنه عندما يـــــأتى بمثل هذه الانتصارات فإنه يبعث الآمال من جديد ،ليؤكد أن الهزيمة يعقبها نصر ... والضعف تعقبه قوة ،والكرب يعقبه فرج ... والعسر يعقبه يسران وأن المسجد الأقصى ،لن يظل مكبلا ،وهذا ما تتحدث عنه الفكرة اللاحقة .

الفكرة الرابعة : المسجد الأقصى والواقع الأليم للأمة .

يا أيها المُسْرى به للمسجد الـ

أقصى أضاع خلافُنا مَسْرَاكا !!

كُنْت الإمامَ لكل صَاحِب دَعْوةٍ

واليوم وَاقُعنا يَضِلُّ رُؤاكَا !!

خارَتْ عزائمُنا وغاض يَقيُننا

وتشبَّعَتْ أيامُنا بِسِوَاكا !!!

حتى فَقَدْنا طعْمَ كُلِّ حقيقةٍ

أَمِنَ اليسيرِ اليومَ أنْ نَنْساكا !!!

ولقد نُسِينا والهوانُ سعَى بنا

للذكرياتِ ولم نَعِشْ ذِكْرَاكَا

حتى غَدَوْنا للذئاب فريسةً

والغابُ شِرْعةُ كلِّ مَنْ عَادَاكا

أنظلُّ فى قلب الجليد بلا هُدىً

يُحيْى مَوَاتَ قُلوبنا لتراكا ؟

فالحلم يَسْخَر منَ تَبلُّدِ رُوحنا

والأمْنِياتُ أسيرةٌ لِرضَاكا!

لقد حدد الشاعر نقاط الضعف فى الأمة ،وقد انعكست هذه النقاط على أحد المقدسات الإسلامية ،وهو المسجد الأقصى : **[مسرى الرسول الكريم]** وأهم هذه النقاط :

١) كثرة الخلافات بين أبناء الأمة الواحدة .

٢) اتخاذ الناس أئمة أخرى غير الإمام الأسوة – صلى الله عليه وسلم .

٣) خور العزائم ونقص اليقين .

وحدد أيضا النتائج السيئة التى ترتبت على تلك المقدمات وهى :

١) فقدان طعم النصر لأن الأمة لم تتذوقه منذ أمد بعيد.

٢) أصبحت أمة منسية مهينة .

٣) أصبحت نهبا للأمم الأخرى وتسرى فيها شرعة الغاب.

٤) تبلد الأرواح ،وعدم وجود حلم قومى يسعى الجميع لتحقيقه.

ولكن الشـــاعر جمع بين عنصرى : [**الفكر**] و [**الشاعرية الدافقة**] أثناء عرض تلك المقدمات، ونتائجها المخزية، عن طريق مزجه الرائع بين الأســـاليب الخبرية والإنشائية ،فيأتى بالنداء ،ومن ينادى ؟ وبأية صفة؟إنه ينادى الرسول القدوة...وبصفة الإسراء [**يا أيها المسرى به**] لإثارة المشاعر ،وللتنبيه على أهمية تلك البقعة المباركة التى صلى الرسول الكريم إماما فيها بجميع الأنبياء السابقين ...ثم يدلف إلى الأسلوب الخبرى ،كأنه يعترف أمام حضرة النبى المصطفى ، ويحكى ما حدث من تقصير : [**أضاع خلافنا مسراكا**] و [**كنت الإمام لكل صاحب دعوة**] و [**واليوم واقعنا يضل رؤاكا**] و [**خارت عزائمنا ،وغاض يقيننا**] و[**وتشبعت أيامنا بسواكا**] و [**فقدنا طعم كل حقيقة**] وسرعان ما يعود إلى الإنشاء فيأتى بالاستفهام الدال على الاستبعاد ؛أبعد هذا كله،وبعد تلك الخصوصيات أيليق أن تنساك الأمة ؟ [**أمن اليسير اليوم أن ننساكا ؟**]

ثم يعود إلى الإخبار عن طبيعة النفوس التى سرعان ما تنسى ، ويكون التذكر عندها وقتيا ، ويحكى الخمول والسلبية مرة أخرى :

[ولقد نسينا والهوان سعى بنا]

[ولم نعش ذكراكا]

[حتى غدونا للذئاب فريسة]

[والغاب شرعة من عاداكا]!

ولكن الاستفهام الإنكارى التعجبى يلح عليه بسبب سوء أحوال الأمة وهوانها ،فيصدره لجملة إنشائية يوضح من خلالها أن الإنسان لا يمكن أن يعيش بلا هدى يحيى القلوب :

[أنظل فى قلب الجليد بلا هدى ؟]

[يحى موات قلوبنا لتراكا ؟]

ولكنه ربط بين (**الهدى**) و (**حياة القلوب**) لأنها مرتعه الخصب وميدانه الفسيح.

ثم يوضح الفكرة بتلك الصورة الرائعة ،حيث جعل "الحُلم " شخصاً ساخراً من تبلد الأرواح ؛ لأن غالبية الأشياء التى تتحقق فى الحياة ،كانت أحلاما مجردة ،ثم مالبثت – بعد بذل الجهد والأخذ

بالأسباب أن أصبحت واقعا مرئيا على الأرض ... وكأنه يقول : إذا لم تتوفر الأسباب المؤدية إلى تخليص المسجد الأقصى مما هو فيه فلتوجد النية والعزيمة على ذلك ،وقد ربط الشاعر بين "التبلد " و " الروح " :

[فالحلم يسخر من تبلد روحنا]

لأن الروح هى المحركة للجسد ،وهى مصدر التوثب ،ومنبع الهمة والإرادة ،وبها تتحقق النيات وينال الجسم أعلى الدرجات ... فإذا أصيبت بالجمود والخمول وتبلد الحس ، فأقم على صاحبها مأتما وعويلا يقول أبو الطيب المتنبى :

وإذا كانت النفوس كباراً ..... تعبت فى مرادها الأجسام

ولكن الشاعر قدم صورة سابقة على سخرية الأحلام من تبلد الأرواح ، وهى سعى الهوان بالأمة إلى عالم (**الذكريات**) لا إلى مواجهة الواقع الأليم:

[ولقد نسينا والهوان سعى بنا للذكريات]

فالهوان يقود الأمة ،وهى تستجيب له كاستجابة الضرير لمن يقوده ! وحـــدد الهدف من ذلك السعى بقوله : [**للذكريات**]

الماضية ، والحديث عنها ،لا للتعلم وأخذ العبر منها لبعث الحاضر واستشراف المستقبل المبنى على العلم والقوة .

ثم يتوج هذه الفكرة بصورة رائعة ، حيث جعل "الأمنيات " أسيرة ،وأوقف انعتاقها على تقديم الفدية وهى رضا صاحب الطريق السوى – عليه الصلاة والسلام – عن تلك الأمانى : [**والأمنيات أسيرة لرضاكا**] وهى صورة ملائمة لعنوان القصيدة ،ومضمونها ، ونفسية الشاعر التى تدندن حول ذلك ، بالإضافة إلى أهمية ربـــط [**الأمنيات**] بتاريخ الأمة المشرف ،فلا اعتداء ، ولا جور ، ولكنه الدفاع عن الكرامة ،والأوطان ، والأعراض ،وهذه معالم الطريق الحق الذى جاء به "محمد " ويتشبث به الشاعر.

الفكرة الخامسة : رغبة فى التغيُّر ورفعة محققة :

فمتـــى رِضـــاؤُكَ عـــن بقايـــا أمـــةٍ

لـــم تســـتطع أن تســـتعيد ثراكـــا؟!

غابَـــتْ وراء الشـــمس وهـــى حَسِـــيرةٌ

لـــم تَسْـــتَجِبْ فـــى بأسِـــها لِهُـــدَاكا

يا سّيدى ... والشـمسُ بَعْـضُ ضِـياكا

هل تُطْفـئُ الـرِّيحُ العقِـيمُ سَـنَاكا ؟؟

تتســـابقُ الأقْمَـــارُ فـــى أفْلاكِهـــا

سَـعْياً إليْـكَ ... وتَحتمِـى بِحَماكَـا

مـــاذا أقـــولُ لكـــلِّ مـــن عاداكـــا ؟؟

عُمْـيٌ وُصُـمٌّ .. يُـدْمِنُون جَفَاكـا !!!

مـــاذا أضـــيءُ ولـــيس حَـــوْلى وَمَضـــةٌ

أسْـــمُو بِهَـــدْي رَجائِهـــا لعُلاَكَـــا ؟؟؟

أأردِّدُ النـــبض القـــديم وفـــى دَمِـــى

بكْـرُ الـرؤى نَضـجَتْ بِنَـار هَوَاكـا ؟

لكـــنّ بْركـــان الهـــوى فـــى خَـــاطرى

مـــا زَال لا يَـــدْرى مَتَـــى يَلْقَاكَـــا ؟؟

أيـــن الطريـــقُ إليـــك فـــى زَمَـــنٍ تنـــا

فس كُلٌ ما فيهِ .. لمِحْوِ خُطَاكـا !!!

لكنّهـــا فـــى الأَرْض أصـــلٌ ثابـــتٌ

وفروعُهـــــا تَتَبَـــــوّأ الأفْلاكـــــا

فيستهل فكرته بالاستفهام الذى يراد منه استعجال الرضا عن تلك البقية الخيرة من (الأمة) التى مازالت متمسكة بأهداب (الطريق) :

[فمتى رضاؤك عن بقايا أمة ؟]

ثم ينتقل إلى الاعتـــــراف – عن طريق الأسلوب الخبرى – بالضعف والهوان ؛ لأن (**الأمة**) لم تفعِّل [**بتشديد العين المكسورة**] هـــدى الرسول الخاتم ، فى وقت الشدائد ،فمن باب أولى ألا تكون

مهتدية به فى وقت الرخاء[... **هى حسيرة لم تستجب فى بأسها لهداكا** !] ثم تلح عليه فكرة السيادة ،والضياء ،والسنا التى ورد ذكرها فى المطلع تعبيرا عن حنينه وشوقه الجارف إلى ارتياد الطريق ،وإضاءة ما انطفأ من مصابيحه المعدّة للتوهج والتألق .

ثم يأتى بصورة رائعة لكل المسيئين إلى صاحب "الطريق " – صلى الله عليه وسلم – فهؤلاء "عمى" لا يرون ،ولوجدت أبصارهم فى عيونهم ، و"صم " ،لا ينطقون بالحق ،مع إجادتهم الكلام والبيان:

[**ماذا أقول لكل من عاداكا ؟ عمى وصم** ....؟]

وما أجمل هذا الاستغراق والشمول فى قوله : [**لكل من عاداكا**]!!!

ثم أوضح السبب الرئيسى فى ذلك العمى وهذا الصمم بتلك الجملة الخبرية البليغة ،فهم : [**يدمنون جفاكا**] ،فهم يفعلون ذلك لأنهم يتبعون الهوى ويسيرون وراء المسلمات غير الدقيقة ؛ ولأن [**المدمن**] يرى الباطل حقا ؛ ومتبع لهواه ومقتنع بغيه وضلاله ... ثم نتأمل مفعول : "**يدمنون** "فنجده متعلقا بجفاء (**النبى الكريم**) ، ولو اقتربوا من هذا النبى ورأوا مسلكه وشخصيته وصفاته قبل البعثة ، وازدياد تلك الشمائل بعد البعثة لعلموا أن طريقه متين البناء قوى

الأركان ،لا قصور فيه ولا انهيار ،لا تؤثر فيه الهزات ولا عوامل التعرية ؛لأنه مؤسس على التقوى من أول يوم ، به بشر الأنبياء السابقون ،وعلى صدقه وأمانته وإخلاصه وثباته أجمع الآخرون والأولون.

ثم يأتى بصورة بلاغية موحية يبين من خلالها مدى تأثره الفكرى والمعنوى بخاتم الأنبياء والرسل :

[وفى دمى بكر الرؤى نضجت بنار هواكا]

وخـــــص (**الدم**) لما له من شمول ونفع للكائنات كلها ، يعضده لفظ : (**الرؤى**) الذى جاء على صيغة الجمع ،وهى رؤى ناضجة ، وليست قاصرة أو مشوهة ،وقدم الجار والمجرور : (**وفى دمى**) للأهمية وللإيحاء بأن معالم الطريق النبوى متأصلة فى أعماقه وخلايا جسده ،وهى تجرى منه كما يجرى الدم فى العروق.

ولا أوافق الشاعر على كلمة (**نار**) ؛لأنها – وإن كانت ملائمة للنضج – إلا أن النفس تنقبض من النار ، وتهفو إلى : (**النور**) فيكون التعبير هكذا :

[...بكر الرؤى نضجت بنور هواكا]

فنور هواه – صلى الله عليه وسلم – وقود دائب للأرواح والأجساد.

ثم يشبه ذلك الهوى بالبركان من خلال إضافة (المشبه للمشبه به) ، ويبين وضعهما المكانى من نفسه [**لكن بركان الهوى فى خاطرى**] فهما فى (**الخاطر**) الذى يشمل :الفكر، وحديث النفس ، ومتعلقات الروح التى هى أساس فى كل حب،ونور،وهوى ،وقيمة ، وخلق كريم .

وهذه : (**الرؤى البكر**) و (**بركان الهوى**) المهيمن على خاطره ، لا تزال بمثابة الأشواق الجارفة لمعالم الطريق النبوى البيِّن والذى لا اعوجاج فيه .

ويختم القصيدة بجملتين خبريتين ،هما درة متألقة ، وحولهما تدور محاور الأبيات كلها :

الجملة الأولى : [**لكنها فى الأرض أصل ثابت**] وتوحى برسوخ اليقين ،واطمئنان الشاعر إلى نصرة الله – جل جلاله – للحق والرسل ،وأن الأرض – كل الأرض – سترتوى من هذه الشجرة المثمرة .

والجملة الثانية : [**وفروعها تتبوأ الأفلاكا**] وتوحـــــى بانتشار أضواء القيم ، وعلوها ، وسموها ،و تلألئها،وتزايدها ،وازدهارها.

وقدم : (**الأرض**) على : (**الأفلاكا**) إشارة إلى حتمية قيام العبد بطرق الأبواب والتمسك بأهداب الطريق ، فإن فعل ذلك أتاه التأييد والنصر من أعلى ... فقد أخذ صاحب الطريق السوى – عليه الصلاة والسلام – بالأسباب وأتقنها بحكم بشريته ليكون نبراسا مضيئا لأهل الأرض ،ومن ثم فقد نصره الله على من عاداه فى حياته ،وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى وخذل المسيئين له على مر القرون والعصور.

وفى الختام :

أقول : إن آفاق التجربة الشعرية فى تلك القصيدة واضحة :

فأولها : عاطفة الحب والحنين إلى شمائل الرسول الكريم ،وتوصف تلك العاطفة بالقوة ،والاستمرارية والشمول،ويضاف إلى الحب حنين جارف إلى الصراط المستقيم.

وثانيها : ذلك المعجم الشعرى الذى أسعف الشاعر ،وكان معبراً عن صفات الرسول المصطفى ، وانعكاسها على الشاعر مع جودة الصياغة وإحكامها .

وثالثها : تلاحم وتلاؤم الصور الجزئية مع الصور الكلية فى القصيدة ،وقد أقام صوره على الحقيقة والمجاز وتراسل الحواس فجمع بين علوم التراث ،ومنجزات المعاصرة المعتدلة ،علما بأن الشاعر قد ابتعد تماما عن التكلف وَلَىِّ أعناق الكلمات للتعبير عن المعانى.... لأن الدفقة الشعورية عنده قوية ابتداءً من عنوان القصيدة ،ومروراً بمطلعها ومضامينها ،وانتهاء بخاتمتها لا تجد فجوة ولا فتورا .

يضاف إلى ما سبق أن القصيدة مثل لوحة فنية بديعة ،تتعانق فيها الظلال ،والألوان ،والمسافات ومن

مكوناتها لتكون الضمائر التى اصطحبها الشاعر معه من أول القصيدة إلى آخرها وهى تخص الرسول المصطفى ، وأبرزها "كاف " الخطاب الذى جـــاء ذكــره فى سبعة وأربعين بيتا ،إضافة إلى العنوان : **[أين الطريق إليك]** الذى حدد من خلال ضمير الخطاب فيه هدفه الأسمى من نظمه هذا.

ورابعها : الموسيقى الشعرية التى تجعل للشعر تميزا وطلاوة ،وخفة وقبولا ، وقد أتى الشاعر بموسيقى (**الكامل**) فى هذه القصيدة ،نظرا لما لهذا البحرمن خصوصيةفهو من"أكثر بحورالشعر جلجلة،وحركات ،وفيه لون خالص من الموسيقى يجعله إن أريد به إلى الغزل ،وما بمجراه من أبواب اللين والرقة حلوا، مع صلصلة تشبه صلصلة الأجراس ،ونوع من الأبهة يمنعه أن يكون ترفا أو خفيفا ،وهو بحر كأنما خلق للتغنى المحض سواء أريد به جد أم هزل " **[موسيقى الشعر العربى بين الثبات والتطور ص ٩٧ ، ٩٨ د/ صابر عبدالدايم]**.

ولى رأى فى هذا الموضوع الذى لم ولن يحسم بعد ،وهو الربط بين وزن القصيدة والموضوع الذى تتحدث عنه ،فأقول : إن الشاعر قد يقصد ذلك أو لا يقصده ،ولكنى

ألاحظ أن وزن (الكامل) يأتى فى كثير من القصائد الجادة كقصيدة (المعلم) لشوقى ،والتى جاء فيها

أعلمت أشرف أو أجل من الذى .... يبنى وينشئ أنفسا وعقولا ؟

فبناء الأنفس والنشء من الأعمال التى تتطلب جهداً متواصلا ،فناسبه بحر (الكامل) نظراً لكثرة الحركات فيه على السكنات ، ويقول د/ صابر حول هذا المعنى ، وعن الجهد الذى بذله (المصطفى) فى بناء النفوس وتهذيب الأرواح :

فإذا الحياة كما أردت حديقة .... وثمارها غرس سقته يداكا!!

وإذا العقول كما بنيت منـــارة .... وإذا النفوس كما هويت فداكا!!

يضاف إلى ما سبق تناغم القافية مع كل بيت على حدة ، وارتباطها الوثيق بمضمون البيت والقصيدة ،وكأنها نتيجة طبيعية لما سبقها من جمل وتراكيب .

وخامسها : الأساليب التى حملت تلك الدفقات الشعورية الرائعة ،وقد تنوعت بين الخبر والإنشاء ،ولكن الأساليب الخبرية تأتى فى المقدمة حيث نرى ثمانين جملة خبرية فى هذه القصيدة ،ثم ثلاثة عشر أسلوباً أو جملة إنشائية قائمة على الاستفهام

والنداء . وتأتى كذلك الأفعال المضارعة فى مقدمة بناء جمله، فقد بلغت خمسة وأربعين فعلا ،وتليها الأفعال الماضية ، وعددها ثمانية وثلاثون فعلا ،ولا توجد أفعال طلبية فى هذه القصيدة .

وكثرة استخدامه (**الفعل المضارع**) يدل على عنايته بالصورة الشعرية ،وحركتها ،وتناميها ،وتوهجها ،بالإضافة إلى اختياره مـــادة تلك الأفعال بعناية مثل (**وتحتمى بحماكا**) و (**تتبوأ الأفلاكا**) و (**تتحديان عداكا**) و (**يدمنون جفاكا**) و (**أسموبهدى رجائها لعلاكا** ... **إلخ**).

يضاف إلى ما سبق أن الشاعر وظف التناص الدينى ، والتاريخى باقتدار ، واستدعى بعض المواقف والشخصيات والغزوات الإسلامية لإسقاطها على الواقع الجريح ؛ لبث الأمل والثقة فى النفوس ،ولتشويق المتلقى إلى طريق / هدى رسول الله ، وللوقوف فى وجه المسيئين إليه فى كل زمان ومكان .

الجدير بالذكر أن فى القصيدة جملا قصيرة ،ولكنها تحمل الكثير من الحكم المرتبطة بموضوع القصيدة كقوله:(**والكون قاع صفصف لولاكا**)، (**فبقيت والقرآن سر بقاكا**) ، (**فقدوا أمـــام جمالك الإدراكا**) ،

(الله أيدها وصان خطاكا) ، (ولينصرن الله كل موحد) ، (ويصب فوق المعتدين هلاكا)،(والله ينصر كل من والاكا) ، (والنصر ظل محارب يهواكا) ، (وتشبعت أيامنا بسواكا) ، (والغاب شرعة كل من عاداكا) ، (والأمنيات أسيرة لرضاكا) ... إلخ .

هـــــذا وقد حاولت استنطاق النص ليبوح بأسراره أو بشئ منها ، ولعله فعل ،علما بأن فضاءات النص مفتوحة للتأويل ، والتنظير ،والموازنة ، وهذه المحاولات ما هى إلا إثراء للدرس النقدى ،فمن وجد فيها ما يفيد ،ويخدم لغة الكتاب الكريم فهو توفيق محض من الله – جل فى علاه – وإن كانت الأخرى فحسبى أننى اجتهدت : ﴿ وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾.

أ.د/ حسن عطية أحمد طاحون

فجر الثلاثاء ٢٩ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ

الموافق ٢٠ يناير ٢٠١٥م